

## المؤتمر الدولي عن الإباضية في ألمانيا

جامعة توبنغن 16 - 19 مايو 2011

### ■ هانز غاوبه

تتميز عُمان عن غيرها من دول الخليج والجزيرة العربية بتاريخها الحافل وشهرتها بأنها أمة ارتادت البحار، وكذلك بالمذهب الإباضي الذي يدين به غالبية السكان.



وعلى الرغم من ظهور الكثير من الإسهامات الكبيرة التي قام بها علماء عُمانيون وأجانب في دراسة التاريخ العُماني في العقود الماضية، فإن المُطَّلِع على هذه الدراسات يجد أنها قد أغفلت جانباً مهماً من هذا التاريخ، ألا وهو التأثير العُماني على منطقة المحيط الهندي، وكذلك نظرة الخارج إلى عُمان وحضارتها ومذهب أهلها، وفي هذا المؤتمر وبجهد مشترك من اختصاصيين مرموقين من مختلف دول العالم تم تسليط الضوء على العلاقات المتداخلة والمركبة بين عُمان والخارج، وبين الخارج وعُمان.

■ بروفيسور من ألمانيا، جامعة توبنغن.

وسنعرض هنا بشكل مقتضب للأحداث والحقائق التاريخية الهامة في تطور حضارة وتاريخ عُمان؛ لكي يكون هذا بمثابة خلفية حول جوانب ومحاور المؤتمر.

لا يمكن النظر إلى تاريخ عُمان وحضارتها في معزل عن الإطار الأوسع للتاريخ القديم لمنطقة الشرق الأدنى ومنطقة الخليج، فالنصوص المسمارية التي يعود تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد تشهد على أهمية عُمان في تلك المرحلة، والتي كان اسمها آنذاك مجان باعتبارها البلاد التي كانت تزود الحضارات القديمة في بلاد ما بين النهرين بمعدن النحاس، وتذكر هذه النصوص السفن العُمانية التي كانت تصل إلى بلاد أكاد لتفريغ حمولاتها من النحاس والمواد الخام الأخرى؛ مثل الديورايت والأحجار الكريمة الأخرى، بالإضافة إلى العاج من أفريقيا، والخشب من الهند وبلاد ما وراء الهند، وكذلك البصل الذي كان سلعة مرغوبة كثيراً، وكان يُطلق عليه بصل مجان، كل هذا كان يتم تصديره من عُمان وفي سفن عُمانية، وفي الألف الثالث قبل الميلاد كانت هذه السفن تُبحر ليس فقط عبر الخليج وصولاً إلى كافة الموانئ على جانبي الخليج وجنوب بلاد ما بين النهرين؛ ولكنها كانت تتجاوز ذلك لتصل إلى وادي السند، ففي حوالي 2200 قبل الميلاد في عصر الملك البابلي نارامسين تردد اسم الحاكم العُمانى مانو دانو في وثائق تعود لهذه الحقبة من التاريخ، وفي الوقت نفسه كانت هناك طبقة غنية ومؤثرة من التجار وملاك السفن وبناء السفن وأصحاب المناجم، وكان لهذه الفئات سلطة على مجريات الأمور في عُمان آنذاك. كما ورد في نصوص تعود إلى الألف الأول قبل الميلاد ذُكر لأدوات مثل المجارف والمعازق ورؤوس الرماح كلها مصنوعة من البرنز، بالإضافة إلى التوابل والجواهر والسلع الأخرى التي كان يتم تصديرها من مجان إلى آشورية. وفيما بعد برزت عُمان كقاعدة هامة وحلقة وصل على البحر

الفارسي بين الخليج والبحر الأحمر وصولاً إلى البحر الأبيض المتوسط، الذي كان يرتبط بالبحر الأحمر بقناة بناها الملك الفارسي داريوس تشبه قناة السويس الموجودة في الوقت الراهن، وفي الفترة بين هذا العصر وبين قدوم الإسلام بدأت مصالح فارس تتركز على المناطق الساحلية من عُمان، وفي هذا الوقت برزت أهمية صحار والمناطق الساحلية الأخرى كمناطق ذات أهمية تجارية وعسكرية بالنسبة للفرس، وكان الحال نفسه في منطقة الرستاق كما يوحي بذلك موقعها واسمها ذو الأصل الفارسي الذي يشيع استخدامه كلفظ مستعار أو مصطلح في مجال الدراسات الجغرافية العربية القديمة.

ووفقاً لمعلومات قديمة وربما أسطورية فإن أفراداً من قبيلة نزار - وهي فخذ من قبيلة عدنان في شمال الجزيرة العربية - هاجرت إلى عُمان في وقت مبكر وفي تاريخ لا يمكن تحديده، وهناك هجرة عربية ثانية إلى عُمان هي الهجرة التي نعرف عنها الكثير، وهذه هي هجرة الأزدي على الرغم من أن هناك تضارباً حول تاريخ هذه الهجرة، فمن جهة ترتبط هذه الهجرة بتهدم سد مأرب في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، ومن جهة أخرى تشير المصادر إلى الأب الأكبر الأسطوري لعُمان وهو مالك بن فهم بن غنام الأزدي الذي دحر الفرس من عُمان، وفي فجر الإسلام استقر في عُمان العديد من العرب غير الأزديين.

هناك الكثير من الروايات حول دخول عُمان في الإسلام ووفق هذه الروايات أن الرسول ﷺ أرسل عدة رسائل إلى جيفر وعبد ابني جلندا اللذين كانا الحاكمين في عُمان حينئذ يدعوهما إلى الإسلام، وباستجابتهما للدعوة أصبحا رائدين في عملية دخول عُمان للإسلام، وبعد وفاة الرسول ﷺ بقي ابنا جلندا في الحكم، وكان العُمانيون - وخصوصاً من

الأزد - شركاء نشطين وفاعلين في الفتوحات الإسلامية للعراق وإيران وآسيا الوسطى والهند.

وفي عهد حكم بني أمية (661 - 750م) نجح العُمانيون في تحقيق درجة عالية من الحكم الذاتي، وكان عبد الله بن إباض - وهو من أصل عُماني يقيم في البصرة على عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (685 - 705م) - أحد أهم وأشهر العلماء في البصرة آنذاك، ونظراً لأرائه المختلفة عن رأي الأزارقة الذين غادروا البصرة في عام 685 أصبح عبدالله بن إباض مؤسس المذهب الإباضي كما نعرفه اليوم، وكان خليفته في إمامة المذهب هو أبا الشعثاء جابر بن زيد والذي قدم من نزوى في عُمان إلى البصرة، وأصبح المرجع الأكبر في المذهب الإباضي، وفي خلافة الحجاج بن يوسف الثقفي (694 - 714م) نشب خلاف بين أتباع المذهب الإباضي وبين بني أمية، وتم على إثر ذلك نفي الإمام جابر بن زيد وعدد من أتباعه من البصرة إلى عُمان، أما في البصرة فقد تولى خلافة الإمام جابر شخص يدعى أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وهو الذي أسس مركزاً للدراسات الإباضية في البصرة، وكان هذا المركز يرسل الدعاة لهذا المذهب إلى كل بقاع العالم الإسلامي. وفي عام 750م - وهو العام الذي شهد انتهاء الدولة الأموية - تأسست الإمامة الإباضية الأولى في عُمان، وتولى الإمامة فيها جليدا بن مسعود الذي ينتمي إلى أسرة جليدا المعروفة في عُمان.

يذكر الكُتّاب العرب في القرنين التاسع والعاشر الميلادي النشاطات التجارية للعُمانيين التي امتدت في الشرق حتى بلغت الهند والأقاليم فيما وراء الهند، وفي الغرب حتى الساحل الإفريقي وداخل أفريقيا، وفي هذه الفترة كانت صحار هي عاصمة عُمان، وكان لها تجارة رائجة عن طريق البحر، وكان يقطنها تجار أثرياء، وكما يذكر أحد هؤلاء الكُتّاب فإنه لم يكن ثمة مدينة أكثر ثراء من صحار في العالم الإسلامي كله.

في أواخر أيام الدولة العباسية بدأت الأمور تتغير فقد أصبحت الدولة أكثر ضعفاً وغير قادرة على السيطرة على مناطق كثيرة منها عُمان؛ حيث سبق أن تشكلت فيها دولة قائمة بذاتها وهي دولة بني نبهان الذين حكموا أجزاء واسعة من عُمان لمدة تقرب من خمسمائة عام من (1034 - 1624م)، وفي ظل الحكم النبهاني ازدهرت نزوى وكبرت من حيث الأهمية واشتهرت باعتبارها موطن الكرماء والأقوياء والشجعان، وقد كان سكان نزوى من أتباع المذهب الإباضي، ولم يكن لسلطان عُمان حجاب أو وزراء يجربون الناس عنه؛ بل كان باستطاعة الجميع سواء أكانوا عُمانيين أو غير عُمانيين الوصول إلى السلطان بسهولة ويسر.

لقد شهد القرن الـ16 عصر الهيمنة البرتغالية في المنطقة الساحلية لعُمان، وكان للخصوم من الداخل العُماني دور في إضعاف قوة عُمان في التصدي للضغوط والسيطرة البرتغالية على المناطق الساحلية، ولقد ضعفت قوة النبهانيين وانقسمت البلاد إلى مناطق صغيرة يحكمها زعماء محليون حتى اختار العُمانيون عمر بن الخطاب الخروصي إماماً لهم، وقد خاض الإمام الخروصي حروباً طويلة مع النبهانيين حتى وفاته عام 1488م، واستمرت هذه الحروب على أيدي من خلفوه في الإمامة بعد وفاته.

وظلت فترة عدم الاستقرار وتغيّر موازين القوى حتى بداية القرن السابع عشر، حينما تأسست أسرة جديدة من الأئمة من غير النبهانيين، وهذه الأسرة الحاكمة هي أسرة اليعاربة الذين عملوا على توحيد عُمان، وينبغي أن ننظر إلى هذا التغيّر في إطار جغرافي وتاريخ أوسع فقد كانت اتفاقية مناب عام 1622م بين الإنجليز (شركة الهند الشرقية) وبين شاه إيران هي نقطة البداية في انهيار الهيمنة البرتغالية في المحيط الهندي، وبتنصيب أول أئمة اليعاربة وهو الإمام ناصر بن مرشد (1625 - 1649م)

إماماً كانت عُمان مجزأة إلى مناطق كثيرة، واستطاع الإمام ناصر أن يوحد جزءاً كبيراً من العُمانيين، وفي عام 1643م استطاعت القوات المتحدة أن تستعيد صحار من أيدي البرتغاليين، واستمر الإمام ناصر في سياسته في توحيد العُمانيين ومهاجمة البرتغاليين، وبعد وفاته استطاع خليفته الإمام سلطان بن سيف (1649 - 1680م) تحرير آخر معقل للبرتغاليين في مسقط عام 1650م، وبعد انتهاء الوجود البرتغالي في عُمان بدأ العُمانيون بالهجوم على أملاك البرتغاليين في الهند وتهديدها، ففي عام 1661 هاجم العُمانيون بومباي وفي عام 1668م وعام 1670م وعام 1676م هاجموا منطقة ديو الهندية على الساحل الشرقي للهند.

وفي عام 1711م - وهو العام الذي شهد وفاة الإمام سيف الأول (1692 - 1711م) - أصبحت عُمان قوة بحرية ضاربة تناوش البرتغاليين، وتمارس سيادة على جزيرة زنجبار وأجزاء من شرق أفريقيا، وفي عام 1698 تمكن العُمانيون من فتح ممباسا وبمبا وزنجبار وبيت وكيلوة، ولم يتبق مع البرتغاليين سوى موزمبيق التي ظلت تحت سيطرتهم حتى القرن الـ20، أما في عُمان نفسها فقد كان الإمام سيف الأول نشطاً في تطوير البنية التحتية في عُمان بما في ذلك بناء الأفلاج الجديدة واستصلاح أراضي جديدة للزراعة، وتقديم طرق زراعية جديدة واستجلاب محاصيل جديدة، أما ابنه الإمام سلطان بن سيف (1711 - 1718م) فقد وسع نفوذ العُمانيين في الخليج بتقليص نفوذ الإيرانيين في المنطقة، وكانت أهم إنجازاته تحرير البحرين من النفوذ الفارسي، والذي سبقه احتلال جزر هرمز ولرج وقشم وتهديد المدن الساحلية مثل بندر عباس واللمجة، وفي عام 1718م وصلت منطقة النفوذ العُمانى من الساحل الهندي عبر الخليج إلى شرق أفريقيا وبذا أصبحت مسقط عاصمة هذه الإمبراطورية الشاسعة بلا منازع.

بعد فترة من الصراعات الداخلية والغزو الفارسي قام الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي (1745 - 1783م) مؤسس الدولة البوسعيدية بإخراج الفرس من عُمان عام 1744 وتم اختياره إماماً، وقد استطاع أحمد بن سعيد أن يوحد الجماعات المتصارعة، ولأول مرة وبعد عشرين عاماً اتخذ خطوات باتجاه إقامة دولة مركزية وإنشاء قوة عسكرية مجهزة جيداً، وإنشاء ديوان الخدمة المدنية وإحياء الأنشطة التجارية، كما تابع أحمد بن سعيد سياسة التوسع في الأسطول البحري العُماني التي بدأها سيف الأول وقوّى السيادة العُمانية على زنجبار وأجزاء من شرق أفريقيا، واستعاد السيطرة العُمانية في منطقة الخليج، وأدى ذلك إلى ظهور مسقط كأحد أهم المدن في آسيا لتصبح المدينة المسيطرة على شواطئ الخليج والبحر العربي، وخلف أحمد بن سعيد ابنه سعيد بن أحمد في عام 1783م، وكان مقره الرستاق، وأوكل أمور الدولة إلى ابنه حمد (1785 - 1792م) وكان حمد رجلاً ورعاً وحاكماً عادلاً، وبعد وفاته خلفه أخوه سلطان بن أحمد (1792 - 1804م) وكان رجلاً كريماً وله مهارات متعددة، عمل على تقوية مكانة عُمان في الخليج وحارب الوهابيين ووسع النفوذ العُماني شرقاً حتى ساحل مكران، واتبع سياسة ذكية في التعامل مع القوى الأوروبية المتواجدة في المنطقة آنذاك وهي فرنسا وإنجلترا.

بعد وفاة سلطان بن أحمد تسلم الحكم سعيد بن سلطان (1804 - 1856م) ومثل حكمه العصر الذهبي في تاريخ عُمان في القرن الـ19، وفي ظل حكمه وصل النفوذ والتوسع العُماني أوجهُ، وللتدليل على هذا التوسع يجدر بنا أن نذكر بعض الأماكن التي كانت فيها قواعد عسكرية وتجارية عُمانية وهي: بندر عباس، جاسك وشمل وسياب ولينجة وقشم وهرمز ولارج ومطرح وممباسة ولامو وميركا ومدغشقر

وزنجبار، وهذا النطاق الواسع من السيطرة لم يتطلب قوة وحكمة في السياسة الداخلية فحسب، وإنما تطلب كذلك اتباع سياسة خارجية لتأمين وجودها، ولهذا تم تقوية العلاقات مع القوى الأوروبية ومع الولايات المتحدة، وتم تطوير علاقات خاصة جداً مع مصر في ظل زعيم مصر الإصلاح محمد علي (1805 - 1848م) ففي حياته كان سعيد بن سلطان قد عين اثنين من أبنائه نائبين يحكمان في غيابه الأجزاء الآسيوية والأفريقية من السلطنة، وبعد وفاته تولى أحد أبنائه وهو ثويني حكم عُمان؛ بينما تولى ماجد الابن الثاني حكم المناطق العُمانية في شرق أفريقيا.

**تابع أحمد بن سعيد سياسة التوسع في الأسطول البحري العُماني التي بدأها سيف الأول وقوى السيادة العُمانية على زنجبار وأجزاء من شرق أفريقيا**

ولقد فشلت المساعي في توحيد قسيمي دولة سعيد بن سلطان، في عام 1870م تولى تركي بن سعيد (1870 - 1888م) الحكم في مسقط وفي الوقت نفسه تولى برغش بن سعيد الحكم في زنجبار، وبعد نزاعات توصل الأخوان إلى إقامة علاقات ودية بينهما، وبدأت كذلك المفاوضات لإعادة الوحدة

بين السلطنتين، وكان هذا ضد مصالح الإنجليز الذين لم يتوانوا في إحباط المحاولة. اتسم حكم تركي بن سعيد بالأمن وورث فيصل بن تركي (1888 - 1913م) دولة منظمة، وكان مما قام به أن حاول تقليص النفوذ الإنجليزي، ونجح في ذلك، وعندما توفي كان على ابنه تيمور بن فيصل (1913 - 1932م) أن يتصدى للمشاكل الداخلية والخارجية، وفي فترة حكم أبنه سعيد بن تيمور لم يحدث تغير كبير في الوضع، فقد استمر الحكم العُماني في زنجبار حتى عام 1964م عندما حدث انقلاب أطاح بحكم آل سعيد هناك، وأصبحت زنجبار



جزءاً من جمهورية تنزانيا، بشكل عام شهد النصف الثاني من القرن الـ 19 والأول من القرن الـ 20 اضطرابات وتدخلات أجنبية استمرت حتى عام 1955م، عندما تمكن السلطان سعيد بن تيمور استعادة السيادة على كامل البلاد، وفي عام 1970م تولى الحكم في سلطنة عُمان صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد خلفاً لوالده السلطان سعيد بن تيمور، وفي عهد السلطان قابوس حدث تغيرات جذرية نقلت المجتمع العُماني إلى عصر الدولة الحديثة، وأثمرت نهضة ورخاء ينعم بها الشعب العُماني الآن.

بناءً على هذا الملخص تم تصميم البرنامج التالي للمؤتمر، تكوّن المؤتمر من أربعة أقسام يتفرع منها واحد وثلاثون فصلاً:

### القسم الأول: عُمان والعالم الخارجي حتى عام 1500م

- 1 - عُمان في مرحلة ما قبل الإسلام: الأحداث الداخلية والنظرة الخارجية.
- 2 - نشأة الهوية العُمانية.
- 3 - المعسكرات العُمانية في العراق وإيران وشبه القارة الهندية وانتشار الإباضية.
- 4 - هوية العُمانيين كبحارة قبل عام 1500م: التعددية العرقية واللغوية.
- 5 - ارتياد البحر عند العُمانيين والسفن العُمانية.

### القسم الثاني: عُمان وشرق أفريقيا

- 1 - الساحل السواحلي: نافذة أفريقيا على المحيط الهندي.

- 2 - تحديد مواقع التجمعات والجاليات الإباضية في شرق أفريقيا قديماً.
- 3 - مالك الأرض، العرب و«القضية الشيرازية».
- 4 - اللغات الرئيسة في شرق أفريقيا وأدائها
- 5 - البرتغاليون في شرق أفريقيا وإعادة عُمان لفتح شرق أفريقيا.

### القسم الثالث: إمبراطورية عُمان البحرية

- 1 - تأسيس قوة عُمان البحرية في ظل حكم اليعاربة والسيد سعيد.
- 2 - تطور العلاقات بين عُمان وأفريقيا.
- 3 - تطور العلاقات بين عُمان والخليج، عُمان باعتبارها حجر الزاوية في النظام الملاحي البحري.
- 4 - من الجمود إلى تأكيد الذات: التوسع البحري للإباضيين في عُمان ورد الفعل من الهند.
- 5 - عُمان كما رآها الرحالة اليهود.

### القسم الرابع: نظرة الخارج لعُمان وللإباضية

- 1 - النظرة الأفريقية.
- 2 - النظرة الأمريكية.
- 3 - النظرة العربية.
- 4 - النظرة البريطانية.
- 5 - النظرة الصينية.
- 6 - النظرة الهولندية.
- 7 - النظرة الفرنسية.

- 8 - النظرة الألمانية.
- 9 - نظرة شبه القارة الهندية.
- 10 - النظرة الفارسية.
- 11 - النظرة البرتغالية / الإسبانية.
- 12 - النظرة الروسية.
- 13 - النظرة الإسكندنافية.
- 14 - نظرة جنوب شرق آسيا.
- 15 - النظرة التركية.
- 16 - خاتمة: عُمان الحديثة من وجهة نظر عالمية.

في يوم الإثنين الموافق 16 مايو 2011م بدأت فعاليات المؤتمر وذلك في تمام الساعة 9 صباحاً، وافتتح المؤتمر بكلمة ألقاها رئيس جامعة توبنغن البروفيسور بيرند إنجلر، وكلمة ترحيبية ألقاها البروفيسور هانس كوينج رئيس «مؤسسة الروح العالمية»، وبعدها أقيمت كلمتان من قبل الأسقف روز من الكنيسة البروتستانتية في وورتمبرج والدكتور عبدالرحمن السالمي من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - مسقط - عُمان. أكد المتحدثون على أهمية الحوار بين الأديان وبين الثقافات وأشادوا بسياسية سلطنة عُمان في هذا الجانب.

وقد حضر حفل الافتتاح كل من معالي الشيخ عبدالله السالمي وزير الأوقاف والشؤون الدينية الذي حضر معظم جلسات المؤتمر، كما حضر المؤتمر ممثلون للوزارة وعمداء كليتي اللاهوت في جامعة توبنغن وعدد كبير من رؤساء الأقسام في الجامعة ومندوبون عن الصحافة المحلية والوطنية.

بعد حفل الافتتاح بدأت فعاليات المؤتمر على النحو التالي:

بول يول (جامعة هيدلبيرج - ألمانيا) عرض مواد أثرية جديدة شيقة، ومعلومات تتعلق بتاريخ عُمان قبل الإسلام، وصاحب ذلك تقديم بعض التعليقات والتفسيرات لهذه المواد الأثرية، بالإضافة إلى الحديث عن مشروع «الأساس» في التاريخ العُماني والإباضي.

جون ويلكنسون (باريس/أكسفورد) قدم ورقة مثيرة جداً حول «نشأة الهوية العُمانية»، وبعدها تم عرض وجهة نظر حول الإباضية في إطار العقيدة والفلسفة الإسلامية في عصر صدر الإسلام ألقاها هيدرون إيشنر (جامعة توبنغن - ألمانيا).

أما المحاضرات الثلاث التالية فقد تناولت عُمان وريادتها للبحار فيما قبل عام 1500م للمحاضر (أجيوس - بريطانيا العظمى)، وتلتها محاضرة حول عُمان وريادتها للبحار والسفن العُمانية ألقاها (فوسمر - أستراليا) والمحاضرة الثالثة بعنوان الدور الصيني في ارتياد البحار في المحيط الهندي والموانئ العربية ألقاها (كاوز بون - ألمانيا).

أما المؤرخ الزنجباري عبدالشريف فقد عرض صورة شاملة لدور الساحل السواحيلي في عالم المحيط الهندي، وقدم مارك هورتن - بريطانيا - نظرة على الآثار المبكرة للمذهب الإباضي في شرق أفريقيا من وجهة نظر علم الآثار، أما محاضرة بكارى (كينيا / إسطنبول - تركيا) حول التعددية اللغوية في شرق أفريقيا وما وراءها فقد كانت المحاضرة التي أثرت المؤتمر بأكثر المعلومات، واختتم اليوم الأول من المؤتمر بمحاضرة نيويوت (بريطانيا) حول شرق أفريقيا تحت سيطرة البرتغاليين وإعادة فتح عُمان لشرق أفريقيا.

بدأ اليوم الثاني بمشاركة من ستابلز (لوس أنجليس - الولايات المتحدة الأمريكية/ مسقط عُمان) حول نشأة وتطور القوة البحرية العُمانية إبان

حكم اليعاربة والسيد سعيد، وتبعها محاضرة قيمة حافلة بالمواد الجديدة من أرشيف زنجبار ماكاوا، وقدمت بياسينيتيني - ميلانو - إيطاليا نظرة فاحصة إلى عالم الخليج والساحل العُماني قبل البرتغاليين، ولقد كان لتمكن البروفيسورة بياسينيتيني من كافة المصادر العربية والفارسية دور في مساعدتها في عرض صورة متوازنة لهذا المجتمع البحري المتعدد الأعراق، واختتمت محاضرات اليوم الثاني بمحاضرة كل من ماليكانداثيل من نيودلهي - الهند وشريئر - توبنغن - ألمانيا، حيث تعرض ماليكانداثيل في محاضراته إلى تاريخ عُمان من القرن الـ 17 وحتى القرن الـ 18 أيام تواجد البرتغاليين في الهند، أما شريئر فقد قدم عدداً من تقارير الرحالة اليهود الذين زاروا عُمان بين العصور الوسطى والقرن الـ 19.

وفي مساء هذا اليوم تسنى للمشاركين الخروج في زيارة لمدينة توبنغن القديمة ومتحف الجامعة في قلعة هوهنتوبنغن.

وفي تمام الساعة السادسة من مساء هذا اليوم دعا رئيس الجامعة البروفيسور إنجلر المشاركين في المؤتمر إلى حفل استقبال في قلعة نايتشول في هوهنتوبنغن، وفي معرض حديثه عبر مرة أخرى عن سعادته بأن المؤتمر عقد في توبنغن، وأكد على أهمية توسيع آفاق التواصل بين الأديان وبين الثقافات والتي أسهم في تعزيزها هذا المؤتمر إلى حد بعيد على حد قول رئيس الجامعة.

أما يوم الأربعاء الموافق 18 من شهر مايو فقد كان يوم عمل نشيط تم تقديم 11 محاضرة ومناقشتها فيه، وقد تم تخصيص اليوم بكامله لعرض ومناقشة وجهات نظر من الخارج حول الإباضية وعُمان، وكان المتحدث الأول هو كوسيمبا فيلاديلفيا - أمريكا / كينيا الذي عرض وجهة نظر متوازنة للأفارقة السود، وتلا ذلك ليونارد من نيويورك، وقد

استخدم مثال المستشفى التبشيري الأمريكي في مطرح للنظر في موضوع العلاقات الأمريكية العُمانية بين 1970م حتى الوقت الحاضر، أما غزال من هاليفاكس - كندا فقد عرضت وجهة النظر العربية للإباضية وعُمان باستخدام السرديات التاريخية، وبالمنهجية ذاتها تحدث وورال من ليدز في بريطانيا عن المؤرخين البريطانيين والوثائق التاريخية، وقد قام تيليس أو كونها من لشبونة - البرتغال بعرض وجهة نظر شاملة حول الإباضية وعُمان من خلال المصادر البرتغالية للفترة بين 1500 - 1750م. أما ويتكام من ليدن - هولندا فقد استخدم وثائق نادرة محفوظة في مقتنيات هولندية عامة وخاصة لعرض وجهة النظر الهولندية حول الإباضية وعُمان، وعرض دريدي من باريس - فرنسا أعمال علماء فرنسيين حول الإباضية وعُمان.

**أكد المتحدثون على أهمية الحوار بين الأديان وبين الثقافات وأشادوا بسياسية سلطنة عُمان في هذا الجانب**

وتبع هذا محاضرة شيقة جداً استخدم فيها هوفمان روف من توبنغن - ألمانيا أعمالاً لعلماء من جماعة المتخصصين في اللغات الشرقية لبيان الإسهامات الألمانية في التوثيق والتحليل العلمي للغات وتاريخ والممارسات القانونية في عُمان واللغة السواحيلية، والثقافة والتاريخ العُماني، وكان اختتام هذا اليوم بمحاضرات كل من ديدل من نيودلهي - الهند حول النظرة الهندية للإباضية وعُمان، وزياكا من ثيسالونيكى - اليونان حول النظرة الأوروبية الشرقية للإباضية وعُمان، ومحاضرة غول من إسطنبول - تركيا حول كنوز الأرشيف العثماني حول عُمان والإباضية.

أما آخر أيام المؤتمر فقد خصص لعرض وجهة النظر الروسية والتي عرضها رضوان من سانت بطرسبيرغ - روسيا، وكذلك روايات الرحالة

الدانماركيين والنرويجيين، وقد ألقى هذه الروايات بانج من بيرجين - السويد، أما باشيكو من ريو دي جانيرو - البرازيل فقد عرض العلاقات والتواصل الثقافي بين جنوب أمريكا وعمان والساحل السواحلي تحت حكم العُمانيين، أما موضوع التجارة والعلاقات الثقافية بين عُمان ودول شرق آسيا فقد عرضه زيائي من كولا لامبور - ماليزيا، وكانت المحاضرة الأخيرة هي محاضرة أوزي راباي من تل أبيب بعنوان «الثقافة السياسية والسياسة الخارجية في وجهة نظر دينية معتدلة - سلطنة عُمان أنموذجاً» والتي قرأها ماكداو من نيو هافن وكانت هذه المحاضرة محط ثناء وتقدير المشاركين.

وفي كلمته الختامية للمؤتمر تحدث جوزيف فان إس عالم الإسلاميات الشهير في جامعة توبنغن ولخص نتائج المؤتمر وأكد على أهمية هذا المؤتمر والذي قدم منهجية جديدة على حد قوله، وافتتح مرحلة جديدة في الدراسات الإباضية والعُمانية.